الأمـن الفكـري

مفهوم الأمن الفكري:

هو تحقيق الوسطية والاعتدال.

أهميته:

هو الركيزة الأساسية في المحافظة على الأمن بشكلٍ عام.

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ...﴾ الآية [النور: ٥٥].

أسباب الانحراف الفكري:

١- **الأسـرة**، وخصوصًا الأب والأم، وقد تكون الزوجة أو العكس[١]، قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [العنكبوت: ٩]، وقال صلى الله عليه وسلم: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ» متفق عليه.

٢- **المدرسة**، وخصوصًا المعلم، قال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» الحديث [صحيح مسلم].

٣- **الصاحب**، وقد قيل: الصاحب ساحبٌ.

قال صلى الله عليه وسلم: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ» الحَدِيث [مسند أحمد].

٤- **المجالسة**، وقد قيل: الجليس ونيسٌ، وكذلك السماع لأهل الأهواء، وقد قال الله تعالى -وإن كان قوله في مسألة النفاق، ولكن قد تدخل في هذا الباب-: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ

(١) عمران بن حطان أدرك جماعة من الصحابة، وكان آخر أمره من الخوارج بسبب زواجه بابنة عمه الخارجية ليردها عن بدعتها فصار مثلها.

يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام: ٦٨].

وقال صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ، كَمَثَلِ صَاحِبِ المِسْكِ وَكِيرِ الحَدَّادِ، لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ المِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وقد نهى السلف عن مجالسة أهل الانحراف الفكري. قال ابن مسعودٍ: «من أحب أن يكرم دينه فليعتزل مجالسة أصحاب الأهواء، فإن مجالستهم ألصق من الجرب».

قال أيوب السختياني: «قال أبو قلابة: لا تمكن أصحاب الأهواء من سمعك فينبذوا فيه ما شاءوا، فيغيروا قلبك» [كتاب الإبانة: ٣٩٧] .

٥- **صغر السن وقلة العلم**، قال صلى الله عليه وسلم: «يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ، حُدَثَاءُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ البَرِيَّةِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ...» الحديث، متفقٌ عليه.

٦- **البعد عن أهل العلم**، فأهل العلم هم أحرص الناس على هداية من ضل الطريق، كما حرص ابن عباسٍ على هداية الخوارج، بل وأرجع معه ألفين منهم إلى الحق.

♦ وهم الذين يتحرون الخير في بعض المخالفين ويأخذونهم إلى السنة.

♦ وهم الذين علموا الدليل، وفهموه على فهم سلف الأمة.

لذلك لا تجد من أهل العلم الكبار الربانيين من أخذ بمنهج الخوارج.

- شبه الخوارج ومناظرة ابن عباسٍ لهم إبان خروجهم على أمير المؤمنين علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه:

الأولى: حكم الرجال في أمر الله، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧].

الثانية: قاتل ولم يسب ولم يغنم، إن كانوا كفارًا فقد حل سبيهم، ولئن كانوا مؤمنين ما حل سبيهم ولا قتالهم.

الثالثة: محا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن كذلك فهو أمير الكافرين.

◘ رد ابن عباسٍ –حبر الأمة وترجمان القرآن– عليهم بالدليل القاطع:

الأولى: الله قد صير حكمه إلى الرجال في ثمن ربع درهمٍ، فأمر أن يحكموا فيه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ [المائدة: ٩٥]، وكان من حكم الله أنه صيره إلى الرجال يحكمون فيه، ولو شاء لحكم فيه، فجاز من حكم الرجال، أنشدكم بالله أحكم الرجال في صلاح ذات البين، وحقن دمائهم أفضل أو في أرنبٍ؟ قالوا: بلى، هذا أفضل. وفي المرأة وزوجها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٣٥] فنشدتكم بالله حكم الرجال في صلاح ذات بينهم، وحقن دمائهم أفضل من حكمهم في بضع امرأةٍ؟ خرجت من هذه؟ قالوا: نعم، قلت: وأما قولكم قاتل ولم يسب، ولم يغنم، أفتسبون أمكم عائشة، تستحلون منها ما تستحلون من غيرها وهي أمكم؟ فإن قلتم: إنا نستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم: ليست بأمنا فقد كفرتم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] فأنتم بين ضلالتين، فأتوا منها بمخرجٍ، أفخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، وأما محي نفسه من أمير المؤمنين، فأنا آتيكم بما ترضون: إن نبي الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية صالح المشركين فقال لعلي: «اكْتُبْ يَا عَلِيُّ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولَ اللهِ» قالوا: لو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «امْحُ يَا عَلِيُّ، اللهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ، امْحُ يَا عَلِيُّ، وَاكْتُبْ هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ» والله لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرٌ من علي، وقد محا نفسه، ولم يكن محوه نفسه ذلك محاه من النبوة، أخرجت من هذه؟ قالوا: نعم، فرجع منهم ألفان، وخرج سائرهم، فقتلوا على ضلالتهم، فقتلهم المهاجرون والأنصار. [السنن الكبرى للنسائي].

يقول يوسف بن أسباطٍ الزاهد العابد: «كان والدي قدريًا» والقدرية هم مجوس هذه الأمة، وهم يزعمون أن الخير إلى الله والشر إلى غيره ،كالمجوس؛ فهم يزعمون أن الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة، سبحانه وتعالى خالق الخير والشر لا يكون شيءٌ منهما إلا بمشيئته. يقول يوسف بن أسباطٍ: «كان والدي قدريًا، وأخوالي روافض، ولكن الله أنقذني بسفيان الثوري الإمام العالم العابد الفقيه الزاهد».

٧- النظر في كتب أهل الأهواء:

ومن ذلك إنكار رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أتى بكتابٍ أصابه من بعض أهل الكتاب، فغضب صلى الله عليه وسلم وقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ (أمُتَحَيِّرُونَ) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً...» الحديث.

وغضبه صلى الله عليه وسلم عندما رأى مع عمر صحيفته فيها شيءٌ من التوراة.

٨- النظر في المواقع المنحرفة عبر وسائل الاتصال كما هو حال زماننا.

أنواع الأمن:

١- الأمن الفكري وهو أشده.

٢- الأمن النفسي.

٣- الأمن الغذائي.

٤- الأمن الوقائي.

٥- الأمن الوطني.

٦- الأمن الاقتصادي.

٧- الأمن المائي.

وسائل حماية الأمن الفكري:

١- إظهار وسطية الإسلام واعتداله.

٢- معرفة الأفكار المنحرفة وتحصين الشباب منها.

٣- الاهتمام بالتربية السليمة في:

المدارس-المساجد-البيوت، وغيرها.

جمعه / محمد بن سليمان المهوس

الدمام ٢٥/٣/١٤٤٠هـ